خلاق ، وبين المنهج الذي يطبقه المقلدون الجامدون . وفي هذا المجال يقول كمال عدوان: « كثيرون يخلطون بين اداة التحليل ونظرية العمل ، هذا الخلط يقودهم الى ادعاء موقف عقائدي دون أن تكون لديهم القدرة على الربط بين اداة التحليل والواقع الخاص ، هذا الربط الذي يشكل في النتيجة نظرية العمل . هناك فارق كبير بين الذي يستخدم اداة التحليل للوصول الى نظرية عمل ، والذي يناضل من أجل اداة التحليل نفسها كهدف بحد ذاته ، ان الاغراق الثقافي الذي شهدته الساحة الفلسطينية ــ العربية منذ عام ١٩٦٨ في اتجاه خاص في شكل نقاش لسلسلة ثورات عالمية ناجحة يمكن أن يشكل بالنسبة لنا دليل تجربة تعاوننا على تفادي اخطاء وتوضيح رؤية ، ولكنها لا يجوز ان تكون بالنسبة لنا وصفة طبيب او معادلة جاهزة للنسخ لا يمكن مناقشتها . كما قال لنا رفاقنا الفياتناميون في لقائنا معهم : « نحن لنا واقع ،ومن خلال هذا الواقع نحن لنا خط » . وفي فلسطين نحن لنا واقع ، ولهذا الواقع خصوصيات لا يمكن الا ان تفرض نفسها على مسيرتنا ، وعلى طبيعة خطنا » . (المصدر السابق ص ٤٨) .

منطلقات الثورة الفلسطينية

ان كل ما كتبه كمال عدوان جاء متماسكا يركز على تكثيف واغناء خمسة منطلقات حددها كقواعد اساسية تنطلق منها الثورة الفلسطينية في مواقفها ومؤسساتها ، وهي ، في الاساس ، منطلقات حركة فتح . وقد صاغها كما يلي :

« اولا : ان اسرائيل قاعدة للاستعمار في المنطقة ، تستنزف جهدها وطاقتها ، وتهدد مستقبل التطور والتغيير فيها ، ولهذا فان الامن القومي يفرض تصفية وجود هذه القاعدة من المنطقة نهائيا لطبيعتها الاستعمارية والعدوانية .

ثانيا : ان الكفاح المسلح من خلال حرب الشعب طويلة الامد هو اسلوب المواجهة الوحيد ، الذي يستطيع ان يستثمر المزايا والخصائص المتوفرة في المنطقة العربية ، وتعبئة الجماهير وحشدها وتمليكها القوة من خلال القتال لتحقيق الانتصار . وهذا يعني اعادة صياغة الانسان العربي .

ثالثا : ان بروز الشخصية الفلسطينية من خلال المقاتل الفلسطيني ، باعتبار الشعب الفلسطيني يمثل حدية التناقض على ساحة الصراع مع الاحتلال الصهيوني ، يشكل ضرورة اساسية لمواجهة الجهد المكثف المضاد الذي يحاول تغييب الشعب الفلسطيني من ساحات الصراع المحلي والدولي . ولهذا فان ابراز الشخصية الفلسطينية من خلال المقاتل الفلسطيني يعيد للقضية ، في الاطار الدولي ، حجمها ووجهها الحقيقي .

رابعا : الشعب الفلسطيني يظل الطليعة لحركة التحرير العربية من اجل تحرير فلسطين .

خامسا : استقلالية الثورة الفلسطينية ، ورفض الوصاية العربية الرسمية شرطان اساسيان للاحتفاظ بالهوية المميزة للثورة عن واقع الانظمة الرسمي مع كل ما يقوده هذا التمايز من حركة التغيير في المنطقة » . (شؤون فلسطينية ، عدد ٢١ ، ص ٣٢) .

لكي ندرك منطلقات الثورة الفلسطينية كما عبر عنها كمال عدوان لا بد من مرور سريع بالخلفية التي تقف وراء الطرح .. انها مسألة اولوية التركيز على قضية تحرير فلسطين ، فهو لا يراها مسألة فلسطينية اقليمية وانما يراها قضية قومية عربية تشكل الطريق الى تحقيق اهداف الثورة العربية ، يقول « قضية النضال العربي من اجل تحرير فلسطين هذه النقطة التي يلومنا بها البعض هي نقطة قوتنا . هذه النقطة هي بداية المدخل القومي للثورة الفلسطينية . كيف ؟ نحن نعتقد بضرورة توظيف كل الجهد العربي لحساب التحرير . كيف يتم هذا ؟ نحن ننادي بالتغيير ننادي بالوحدة . **ولكن لا بد لاية حركة تحرير ولا بد لاية وحدة من قضية ، قضية واحدة ، ولا بد لهذه القضية من طليعة تتبناها** . لو استعرضنا كافة قضايا الوطن العربي المرشحة للنضال من حولها ،